مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية

ISSN *2352-9849 EISSN 2602-6929

العدد 16/ ديسمبر 2016

طبيعة التفكير الإبداعي في الجامعات العربية : معوقات وانعكاسات.

الدكتور الصادق دهاش

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

جامعة البليدة 2 علي لونيسي.

dahaches@hotmail.com

0773785972

الملخص :

تعاني الأمة العربية اليوم من جميع النواحي تحديات سريعة و خطيرة ، خاصة و نحن نعيش تجاذبات الألفية الثالثة التي تتميز بتحدي ثلاثي رهيب يتمثل في عصر العلم والتكنولوجيا والعولمة ، وعلى هذا الأساس كان من أوجب واجبات الدول العربية الاهتمام الفائق بالتعليم بجميع مراتبه ومستوياته والتعويل ، بل والمراهنة على التعليم الجامعي بكل مكوناته ، وذلك بتطوير وتحسين المؤسسات الادارية و الموارد البشرية الخاصة بالهياكل المادية والبشرية لمؤسسات التعليم العالي وربط الجامعة العربية بمحيطها الاجتماعي والاقتصادي حتى تأثر وتتأثر به ،على أن تكون عنصرا فاعلا لا منفعلا ، تعمل على حل أزماته ومشاكله بعقلانية وبفكر جديد متجدد و منفتح على الآخرين بإيجابية كبيرة .

الكلمات المفتاحية: الإبداع؛ الإبتكار؛ التفكير و التعليم الابداعي؛ معوقات الابداع الجامعي.

Abstract:

Have today lives in a period of globalization, where economic and technological developments is making changes in the labor market, and the liberation of the economy. What higher education does not expect to bring students to support the changes of the next century and the variable period of globalization.

To what extent does the reality of creative work in Arab universities and the most important internal and external challenges that convert between these universities and creativity?

University live in front of an avalanche of challenges and constraints, some human material and the other is the weakness of the various investment

opportunities, between the university and its surroundings, which has become infested to transcend the university as much that the sacred and the substitute.

Keywords: creativity ؛ Innovation ؛ Thinking and Creative Education ؛ Obstacles of university creativity .

المقدمة :

كان علينا أن نعي جيدا بأن قضية الإبداع لم تعد على مستوى الجامعات العربية المعاصرة مسألة كمالية أو هامشية ،بل أصبحت ضرورة الزامية ، يشارك فيها جميع المنتسبين لها ، من أساتذة وطلبة واداريين وعمال بالدرجة الأولى ثم يأتي دور المحيط أو البيئة السياسية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية ، ولكن الشيء غير المستساغ هو أن تتحول هذه الجامعات في زمن الضعف عائقا حقيقيا أمام البحث العلمي والإبداع بتحطيم الطموح العلمي والروح الإبداعية من خلال القيود المفروضة والروتين القاتل، ولذلك طرحنا الإشكالية التالية : ما مدى واقع العمل الإبداعي في الجامعات العربية و الجزائرية تحديدا، وما أهم التحديات الداخلية والخارجية التي تحول بين هذه الجامعات والإبداع ؟.

وللإجابة على هذه الإشكالية الخطيرة كان يتوجب علينا البحث عن مدلول كلمة الإبداع وعلاقتها بصفة خاصة بالإختراع ،و التطرق إلى شروط وعوامل ميلاد الابداع داخل الحرم الجامعي ، علما بأن المبدع الحقيقي هو الذي تتوفر فيه جملة من المواصفات الدقيقة كحب الفضول و حب المغامرة وتحدي الصعاب و العبث بالمشاكل كما لو أنها كانت دمى و الجد والاجتهاد والمثابرة الخلاقة ، وماهي صفات الشخصية الجامعية المبدعة (أساتذة وطلبة) ، ولماذا لا زالت الجامعات العربية إلى حد هذه الساعة بعيدة كل البعد عن التفوق والتميز، فأين يكمن الخلل؟.

و في الحقيقة الإبداع الفردي موجود ولكن الإبداع الجماعي الفريضة الغائبة هو الذي نفتقده اليوم في الجامعات العربية المعاصرة ، لا لشيء إلا لغياب رؤية وسياسة واضحة المعالم والأركان لتنمية ثقافة الإبداع وتوسيعها داخل وخارج أسوار جامعاتنا، لأن للإبداع مضمون حضاري يشارك فيه الجميع بعيدا عن سياسة التهميش والإقصاء ، لقد حان الوقت لتطهير الجامعات العربية من الركود انطلاقا من المبدعين وبهم واليهم ، وفي النهاية لا نتصور جامعة بلا مبدعين ولا انتاج ابداعي في مختلف مجالات العلم والمعرفة، ولكن لن يتحقق هذا الحلم القريب البعيد من دون الاهتمام الأكبر بقضية البحث العلمي ميزانية واستراتيجية ورقابة صارمة .

1- مفهوم الإبداع:

فعلى الرغم من مقولة الحاجة أم الاختراع ، أي أن القدرة و الرغبة على تحقيق هذه الحاجات تكون عن طريق الابداع الفكري بالدرجة الأولى المتعدد المجالات، خاصة إذا توفرت جملة من الشروط القاعدية ،كالتشجيعات ، والتحفيزات المادية والمعنوية ، نريد من الجامعات العربية أن تتخطى مرحلة الابداع الفردي لتعيش واقع الابداع الجماعي، وعليه علينا أن لا نفكر في عدد محدود من المبدعين الجامعيين ، بل نتطلع الى تحقيق شعب مبدع وصانع له ، علما بأن نظرة المجتمع العربي بدأت تتغير شيئا فشيئا من الرؤية القديمة، وهو قدرة المبدع الجامعي العربي على التكيف مع البيئة ، فالمبدع الحقيقي اليوم هو الذي يكيف البيئة حسب حاجيات ورغبات ومتطلبات المجتمع، المطلوب اذن من الجامعات العربية اليوم أن تسارع الى تطوير وتحسين وتنمية الابداع داخل الحرم الجامعي وخارجه لأن أهم عائق يهدد مصداقية الجامعات العربية ، هو انفصال وانعزال الجامعة عن بيئتها الاجتماعية والاقتصادية ، ومن أهم ابداعات الجامعة مساهمتها في ارساء الاستقرار السياسي والاجتماعي والاقتصادي، بدل اقتصارها على تحصيل المعلومات واستحضارها من جديد، خاصة ونحن نعيش عصر انتشار المعلومة عن طريق الوسائل السمعية البصرية المقروءة والمسموعة والمكتوبة ، وبذلك نكون قد حسنا الخدمة العمومية و التسيير الأفضل لإدارة الموارد البشرية في الفضاء الجامعي المبني على الحركية الابداعية في تطوير وتثمين البحث العلمي

عند التطرق إلى أي مصطلح كان لزاما التوقف عند معرفة مفهومه اللغوي والاصطلاحي، وانطلاقا من ذلك فالإبداع **لغة** كما أورده ابن منظور في كتابه لسان العرب مأخوذ من بدع و بدّع الشيء أو ابتدعه وتعني أنشأه وبدأه ، و ورد فيه أيضا أنه البديع والبدع، أي الشيء الذي يكون أولا [1].وهكذا يكون تعريف الابداع على أنه هو الاتيان بشيء جديد غير مألوف من قبل ، و أما كلمة الإبداع فقد وردت في بعض المعاجم بأنها " مأخوذة من كلمة بدعة بدعا ، أي أنشأه على غير مثال سابق ..[2].

تعد كلمة الإبداع من المصطلحات التي اختلف الكتاب و المثقفين في تعريفها فهناك ملا يقل عن 50 تعريفا، وترجع أسباب ذلك إلى تعدد مشاربهم الثقافية واختلاف منطلقاتهم الفكرية ،فقد عرّفه الأستاذ الدكتور مصطفى عشوي[3] بأنه القدرة على انتاج أفكار جديدة ، أو هو مجموعة من الطرق الجديدة لحل المشكلات[4] .أما جيري وشابلن فيريان بأن الإبداع هو رؤية العالم بطرق جديدة ومختلفة أو هو "إيجاد حلول جديدة للمشكلات ، أو توليد أفكار مفيدة تجمع بين الأنماط القديمة[5] و في هذا السياق يقول الدكتور مجدى المسيري "الإبداع نزوع الى تجاوز المألوف وتنسيق المعارف وفق نمط جديد غير مسبوق أو الاتيان بحلول غير مألوف للمشكلات المطروحة. فالقدرة الفائقة لدى الباحث على الربط والتحليل والتركيب ،والهدم عادة البناء لهرم العلم هو ما نطلق على نتائج عمل هذا صفة " الإبداع" [6] ، ومن صفات الإبداع المتعارف عليها هي : البحث الدائم عن افاق جديدة إدخال افكار جديدة في السوق ، العمل على اساس زيادة القيمة المضافة [7].هناك عدة انواع من الإبداعات ولكن في الحقيقة يوجد في الغالب نوعان من الإبداع ، ابداع انتاجي ، وابداع خدماتي ويصيف البعض النوع الثالث من الإبداع وهو الابداع الفكري ، وإن كان ضمنيا موجودا في النوعين الأولين .

2- شروط و عوامل الإبداع:

وضع العديد من الباحثين شروطا للأبداع اختلفت من كاتب لآخر ، فمثلا قدم الدكتور حسن حنفي[8] ثلاثة شروط للأبداع للأساتذة والطلبة معا و هي : الوعي بالتراث القديم ، و أخذ موقف واضح وصريح من التراث الغربي ورده إلى حدوده الطبيعية

لإفساح المجال أمام الإبداع الذاتي ، وأخيرا الوعي بقضايا الواقع وتحدياته [9] . وعليه نستنتج مما جاء في قول الدكتور حسن حنفي بأنه يركز كثيرا عل أهمية هضم وتمثل التراث العربي الأصيل كشرط أساسي أمام أي ابداع يصدر من الجامعات العربية ، زيادة على شرط فقه الواقع ، وتأسيسا على ما سبق فإنه لا ابداع خارج الاستفادة من التراث العربي ، وعليه يكون من أوجب واجبات المبدع العربي هو المزج بين الأصالة والمعاصرة .لكن الأصالة وحدها لا تكفي من أجل أن يكون الفرد مبدعا ، فالفكرة يجب أن تكون مناسبة وممكنة التطبيق ويجب ان تؤثر على كيفية إلتقاء المعرفة والابتكار و نقل التكنولوجيا التي تنفذ بها الأعمال لتطوير منتوج أو تحسين العملية .

لقد اتفق الثلاثي جروان سنة 1998، و المعايضة سنة 2000 ، و عبد الستار ابراهيم على أن عوامل الإبداع أربعة و هي :(الطلاقة ،المرونة، الأصالة ،الحساسية للمشكلات)، غير أنهم اختلفوا في بعض الجزيئات، فقد أضيف اليها عنصر الإفاضة، بينما زاد عليها المعايضة عنصر التفاصيل (الإكمال)، وأخيرا أضاف لها السيد عبد الستار ابراهيم عنصر الاحتفاظ بالاتجاه ومواصلته [10] .

أما فيما يخص عوامل الإبداع فهي كثيرة و متداخلة فقد ساهمت من قريب أو من بعيد في تدهور و تراجع عمليتي الابداع والابتكار في مختلف المجالات والمؤسسات الانتاجية ولاسيما قطاع التعليم العالي والبحث العلمي، لذلك يمكن اجمال بعض هذه العوامل فيما يلي :

العجز الكبير على مستوى هياكل مؤسسات التعليم العالي العربية في تزويد المؤسسات البحثية والانتاجية بالإطارات المتخصصة ، و يتضح ذلك من خلال ضعف المعدلات مقارنة ببعض الدول المتقدمة ، فمثلا وصل عدد علماء تونس إلى 1013 بين (1996-2002)، بينما وصل الرقم بالنسبة لفرنسا إلى 177400 سنة (2001) ، وهناك عوامل تتعلق بالنقص الفادح في النصوص التشريعية التي تدعم الابداع والابتكار، دون أن ننسى العامل المالي الذي ظهر جليا في ضعف الاستعمالات التكنولوجية ، واخيرا ضعف العامل المؤسساتي التنظيمي المتعلق بقلة مراكز البحث العلمي على مستوى الجامعات العربية ، و كذلك ضعف دور البنوك في دعم عمليتي الابداع والابتكار[11]. وفي الحقيقة التعليم اليوم ليس بخير ، فالمؤسسات التعليمية العربية مريضة ، مع اختلاف درجات المرض ومن العوامل الرئيسية التي أدت إلى ضعف وتيرة الابداع "ظهور نوعية من الاساتذة والطلبة تنقل العلم ولا تبنيه وتعرضه و لا تتمثله " [12].وما يلاحظ على أغلب المؤسسات الجامعية العربية هو انعزالها عن محيطها الاجتماعي والاقتصادي ولم تعد بعض هذه الجامعات محل ثقة المجتمع في المساهمة في حل مشاكله، والتخفيف من معاناته اليومية ويعود ذلك إلى عدة عوامل نذكر منها:

ضعف الطلب الاجتماعي على البحث العلمي ، فالمجتمعات العربية تلجأ إلى مراكز البحوث خارج العالم العربي، عندما تحتاج إلى مشورة علمية في حل مشكلاتها، ونادرا ما تلجأ إلى الجامعة، وهذا ما ساهم بدوره في عزل الجامعات، زيادة على ضآلة تسهيلات البحث العلمي (مكتبات، مختبرات علمية، أنترنيت ..) [13] .

3- علاقة الإبداع بالابتكار :

كثير من الكتاب لا يفرقون بين الإبداع والابتكار ،فيضعونهم في مستوا واحدا ، مع أن هناك بون شاسع بين الاثنين ، فالإبداع سابق عن الابتكار ، وعليه فالابتكار هو نتيجة حتمية للأبداع ، فليس كل ابداع يؤول إلى ابتكار ، بينما كل ابتكار وراءه ابداع . فالإبداع يوفر حلا للمشكلة، بينما الابتكار يمثل عملية الإنجاز. في حين يرى البعض بأن الابداع هو التوصل إلى حل خلاّق لمشكلة ما ، بينما الابتكار هو التطبيق الملائم لها [14] .

و توجد أيضا علاقة وثيقة بين الابتكار والاختراع، "فالاختراع هو الحل التقني لمشكلة ما ، بينما الابتكار هو التطبيق الاقتصادي للاختراع " [15] ، فالابتكار هو التوصل الى ما هو جديد .علما بأنه توجد ثلاثة أدوار للجامعة هي: التعليم، البحث، الابتكار، فالإبداع هو القدرة على الابتكار بطريقة منهجية، أما الابتكار هو الإتيان بشيء يختلف عن ما تم فعله في السابق، أما الإبداع عند جورج كنيلر هو إعادة ترتيب ما نعرفه من أجل معرفة مالا نعرفه .

4- تحديات و معوقات تحقيق الإبداع :

توجد عدة معوقات تعيق عملية الابداع في المؤسسات الجامعية ، يمكن اجمالها في صنفين من المعوقات هي : معوقات تخص سلوكيات العمال والأساتذة والطلبة ومعوقات تتعلق أساسا بالمؤسسات الجامعية .وإذا تتبعنا طبيعة **معوقات السلوك الإبداعي لدى العنصر البشري** داخل المؤسسة ، نجدها تنقسم إلى ثلاثة أنواع من المعوقات وهي : ادراكية ، ووجدانية أو(شخصية)، وثقافية أو (اجتماعية) [16] .فأما المعوقات الإدراكية فتتمثل في عدم ادراك العمال(عمال، أساتذة، طلبة)لحقيقة المشاكل التي تعاني منها الجامعة،و أما المعوقات الوجدانية أوالشخصية فتتمثل في الخوف من اتخاذ مبادرات ،أو الخوف من الوقوع في الأخطاء الفادحة، وأما المعوقات الثقافية أو الاجتماعية ، ويقصد بها تلك الضغوطات الاجتماعية التي يتعرض لها جميع عمال الجامعات العربية.

وإذا دققنا في المعوقات التي تعاني منها أغلب المؤسسات الجامعية العربية ،فيمكن حصرها في ثلاثة أقسام هي: معوقات **إستراتيجية** : فيجب على المؤسسات الجامعية اختيار الاستراتيجية التي تزيد من احتمالات النجاح ،أي وجوب اختيار المشاريع الناجحة والقابلة للتطبيق في وقتها. و معوقات .**إجرائية** : تتمثل في ضرورة اتخاذ المؤسسات الجامعية لإجراءات هامة تسمح لها التحكم في

الوقت و معوقات في **الطرق المتبعة** ،أي أن الطريقة التي يسلكها الإنسان العامل ليست هي الأفضل، و عليه يجب ايقاف المشاريع غير المجدية أو التي ثبت فشلها [17] .

ومن ناحية أخرى يمكن ضبط معوقات الإبداع في نوعين رئيسيين هما: معوقات تخص الإنسان وأخرى تتعلق بالمؤسسة التي يشتغل عندها هذا الأخير، فالمعوقات التي تتعلق مباشرة بالإنسان فهي كثيرة نذكر منها : عدم الثقة بالنفس، وعدم الميل للمخاطرة ، أو الخوف والقلق ، و وجود بيئة معطلة للأبداع كانتشار عادات وتقاليد مثبطة للعزيمة و مقوّضة لها، وهناك معوقات تنظيمية وقانونية [18] .

وأما النوع الثاني الخاص بمعوقات الإبداع والمتسببة فيه المؤسسة الجامعية فهي كثيرة نخص بالذكر منها: غياب الجو العام المناسب للأبداع، ويرجع ذلك لقلة المحفزات أو توحيدها ، لتوحيد النظرة والمساواة بين المبدع والمجتهد ، وعدم الإعتماد على الأساليب العلمية الحديثة في العمل ،وغياب الاتصال والتنسيق والتعاون بين مختلف مكونات المؤسسة ، وغياب روح المبادرة بسبب هيمنة النظام المركزي ، وعدم اهتمام المؤسسة بجمع واستقطاب الكفاءات المتوفرة لديها ، وغياب روح العمل الجماعي داخل مؤسسة العمل ،وقلة الامكانيات المادية والبشرية [19].علما بأن العقل العربي يعيش اليوم مأزقا حقيقيا ، فهو متهم إلى أن يثبت العكس بأنه " يميل إلى العموميات و المطلقات، و لا تستهويه إلا الغايات الكبرى و الأهداف العظمى، دون أن يتوقف أمام الجزئيات و التفاصيل والدقائق المرتبطة بصميم أية فكرة أو موضوع أو قضية " [20] .

وكانت للبعض نظرة شاملة ومتداخلة لمعوقات الابداع ، لأن تحقيق وتنمية الإبداع هو مسؤولية جماعية ، تبدأ بتوفر الإنسان المتعلم الواعي والإمكانيات المادية كرأس المال ، وعليه هناك **معوقات** أخرى **نفسية** : وتتمثل في شعور الكثيرين بالنقص والاعتقاد بالأفكار والأقوال البالية ،كإعتقادهم بأن الإبداع لا تستطيع تحقيقه إلا فئة قليلة من الناس ، بالإضافة إلى مشكلة ضعف الإحساس نحو المشكلات والمواقف المختلفة، لأن الإحساسية نحو المشكلات تشجع الفرد على الإبداع، زيادة على خوف الناس من الوقوع في الخطأ [21].

ولكن المعوقات النفسية وحدها لا تكفي ، إن لم تسندها **معوقات ثقافية** ،لما لهذه الأخيرة من تأثير قوي على الطلبة ، أي تأثير الثقافة على طبيعة السير الحسن لدراسة وتفكير هؤلاء الطلبة و الباحثين بصفة عامة ، وقد تكون **معيقات إجتماعية** ،ونعني بها أسلوب التنشئة الاجتماعية القائم على التسلط والسيطرة والذي له مردود سلبي على تنمية الإبداع منذ الصغر[22] .

أما فيما يتعلق **المعيقات التربوية والاقتصادية والسياسية** ، فيمكن إجمالها في : أن يكون دور المدرسة في زيادة أو نقصان الإبداع ، وذلك عن طريق التشجيع من طرف الأستاذ و الأولياء، أو أنها تساهم في تنميط تفكير الطالب، فالإبداع يحتاج إلى المال والبيئة المناسبة ، ولا ننسى أخيرا دور عامل توفر الحرية للإنسان المبدع ، فهي من أهم محفزات الإبداع [23] .

أما السيد مارتن فقد قسم عوائق الابداع إلى عوائق شخصية كالخوف من المخاطرة ، وعدم الثقة بالنفس وعوامل خارجية وتتمثل في مؤثرات المحيط أو البيئة ،كالعادات لأنها في الغالب تحمل حلولا جاهزة وأفكارا معلبة [24] . في حين حدد الأستاذ منصور سنة 1984 عوائق الإبداع في ست أمور هي : عادات التفكير ، العزلة، الألفة ، النظرة الجزئية غير الشمولية ، غياب الحرية ، التركيز على النتائج دون الأصول [25] .لكن السيد جراون أجمل سنة 2002 معوقات الإبداع في العوامل التالية : الأسرة، التعليم ، المجتمع، كضعف الثقة بالنفس ،والميل لمجاراة الناس، و الحماس المفرط ، والتفكير النمطي ، وعدم الحساسية للمشكلات أو الشعور بالعجز، التسرع ، وتقبل العادة ، ومقاومة التغير، عدم التوازن بين الجد والهزل، عدم التوازن ين التعاون والتنافس [26].

أما الباحث هيجان فقد سبق أن أشار سنة 1959 إلى 10 معوقات أساسية هي : صعوبة تحديد المشكلة والاستعجال في محاولة الوصول لحل المشكلة ، الخوف من الفشل، غياب الدوافع نحو المشكلات التمسك بالمألوف ، الإختيار غير الملائم لوسيلة العلاج ،غياب المساندة أو الدعم ، انعدام الثقة بين الرؤساء والمرؤوسين، عدم توفر البيئة الملائمة للأبداع ، التأثر بالمعتقدات والقيّم الاجتماعية [27] . أما فيما يخص السيد نجار فقد حصر معوقات الابداع في 8 معوقات هي : عدم التقيد بالمألوف والمعروف ،دعم مدخل الحل الوحيد الصحيح ، افتراض القيود والمحددات التي تقيدنا عن الخروج عن المألوف ،التخوف من التحدي ومواجهة المجهول ،سيطرة العادة على الأفراد عند ما يبحثون عن الحلول ، التقييم المتسرع للأفكار، الخوف من الظهور ومواجهة الاخرين بحلول جديدة ، رفع شعار ليس بالإمكان أبدع مما كان كوسيلة للقضاء على الحلول الابداعية [28] .

إن مسألة الحط من الآخر وتثبيط عزائمه بجميع أنواع السخريات والنقد الهدام والاستهزاء ، ،هي أحد أخطر عوائق الإبداع ، لأن هذا النوع من الشخصية يكون معقدا و ارتجاليا ومضطربا وفوضويا ولذلك يقول الكاتب بومسدين " يتلقى الطفل 150 استجابة سلبية مقابل استجابة واحدة ايجابية داخل أسرته وخارجها " [29].

وفي الجهة المقابلة قدم الأستاذ مُحَّد خضر عبد المختار مجموعة من العوامل المعوقة للإبداع وهي : المبالغة في الاهتمام بالمجالات الأكاديمية، اقتصار التدريب على تركيز الانتباه، مع استخدام العقل فقط كبؤرة وليس كنقطة انطلاق، عدم تقدير الانشغال

بالأنشطة الإبتكارية في الفنون واعتبارها مضيعة للوقت و المبالغة في التقويم والنقد والحكم على أفكار الطلبة، و الميل إلى عقاب الطلبة الذين يظهرون المثالية والشجاعة [30] .

ومن جهة أخرى أعطى الأستاذ السوري عبد الرحمن حللي ثلاثة مشاكل تعمل اليوم على تعطيل عملية الإبداع في الجامعات العربية وهي : **أولا** ، المشكلة في بنية النظام الذي يهيمن على مؤسسات التعليم والجامعات و**ثانيا** ،المشكلة في النخبة التي تباشر المسئولية في المؤسسات الجامعية، فهم إما أداة طيعة بيد السلطة المشرفة، أو لا يمتلكون الأهلية التي تؤهلهم للعب دور إصلاحي؛ و**ثالثا** ، المشكلة في طبيعة أهداف الجامعة ورسالتها العلمية، فهي أداة من أدوات تكريس السلطة القائمة وإضفاء الشرعية عليها، وهذا يفقدها أهم شرط من شروط نجاحها وهو الاستقلال عن أي مؤثر خارجٍ ليس من طبيعة رسالتها العلمية [31].

5- آفاق الابداع الجامعي :

اجتهد كثير من الباحثين الأكاديميين ومن لهم غيرة على أوطانهم العربية في اقتراح مجموعة من الحلول البناءة لكي تدخل الجامعات العربية في أوضاع جديدة من الإبداع ، علما بأن الاهتمام بجميع مستويات ومراحل التعليم يكون الخطوة الأولى للإبداع ، ولذلك يجب العمل على تحرير الجامعات العربية من بعض القيود التي تكبلها ، كانتشار البيروقراطية و المحسوبية و الشعبوية و السياسوية فكان لزاما على الجميع :الجهات الوصية ، و (العمال ، الأساتذة ، الطلاب) ، تحقيق الآليات التالية :" الاستقلال الأكاديمي والإداري للجامعات العربية ،إبعاد الجامعة عن التعصب للأفكار المسبقة، و أن البحث عن الحقيقة وليس الوصول إليها هو أساس الجامعة والغاية من إنشائها " [32].

أما الأستاذة الباحثة الجوزي جميلة فإنها ترى ضرورة إحداث تطوير جذري وحقيقي في منظومة التعليم والتعلم والبحث العلمي، ورصد استثمارات كافية في هذا المجال، بما يضمن جودة التعليم وإنتاج المعرفة محليا وتوطين المعرفة المستوردة، وبروز ثقافة مشجعة للابتكار و للمبادرة [33] . وممارسة التفكير الناقد والتفكير الإبتكاري، و التخلي عن التفكير النمطي، وكذلك تحليل التوقعات ودراسة الإحتمالات المستقبلية، و تخيل المستقبليات البديلة، فالتعليم مسؤول على تنمية التفكير الابداعي لذلك في العمل الابداعي من الأفضل أن تعرف بعض الأسئلة بدلا من أن تعرف كل الإجابات.و عليه كان لابد من تغير جذري لواقع الجامعات العربية وعلى رأسها الجامعة الجزائرية فقط على أن تساهم الجامعة بشكل أساسي في تنمية البيئة الإبداعية في المجتمع المحيط وجعل ثقافة الإبداع ممارسة وليست مناظرة والتوصل إلى ثقافة تبدع المعارف ولا تستعيرها وتصنع الأشياء ولا تستوردها ، وأن تبتعد عن المنهج التلقيني الجامد وتقديم مناهج جديدة [34].

وبما أن مستوى الجامعات العربية ضعيف خاصة في المجال الإبداعي ، لذلك إقترح الدكتور مجدي المسيري بعضا من الحلول من أجل تفعيل دور الجامعة وجعلها مكانا لائقا للإبداع والمبدعين وهي : تمويل المنجزات العلمية ونقل العلم إلى تكنولوجيا (إنشاء صندوق لدعم للبحوث)، إعادة النظر في المناهج التعليمية ،الإنتقال المنهجي إلى التعليم المبني على الحوار والتفكير وتنمية الوعى الناقد والخيال المبدع على أن تكون هناك مقاييس معيارية عالمية، تكثيف التوظيف الفعال للتكنولوجيا واستخدام شبكة الأنترنت مع تنوع مصادر المعرفة في محيط الجامعة ،تربية الأجيال على المرونة الذهنية والإنفتاح على أراء الآخرين ،تعميق دور الأستاذ الذى يحيي جذوة الإبداع في طلابه وأن يكون قدوة لهم في التسامي الفكري نحو الجديد المفيد من الأفكار والمعلومات و خلق مناخ ذهني وثقافي قادر على إفراز متطلبات النتاج المعرفي(35).

وفي النهاية لا ننسى أن ننشأ داخل كل جامعة لجنة للإبداع تتكون من مجموعة من الأساتذة المتميزين ، تقوم هذه اللجنة على توفير إلتقاء المبدعين في ورش عمل – مؤتمرات – معارض مستمرة مع مساعدة الطلاب على إشتراكهم في المناسبات العلمية الخاصة بالإبداع في داخل وخارج الجامعة (36).

الخاتمة :

من خلال دراستنا لأهمية موضوع الإبداع و دوره في الحرم الجامعي العربي عموما والجزائري خصوصا توصلنا إلى الإستنتاجات التالية:

- إن الجامعة الجزائرية غارقة في بحر لجي من المشاكل الخطيرة والتي عطلت دور الجامعة وأعاقتها عن أداء مهامها التعليمية والبحثية والإبداعية.
- إن مساهمة الجامعة الجزائرية والعربية في حل مشاكلها الداخلية بدءا من مشاكل الأساتذة والطلبة و العمال ضئيلة جدا ، فضلا عن عجزها شبه التام عن حل مشاكل المجتمع فأصبحت الجامعة تصدر مشاكلها وتستورد مشاكل الأخرين .
- تعيش الجامعة أمام سيل من التحديات والمعوقات بعضها بشري والأخر مادي يتمثل في ضعف إستثمار مختلف الإمكانيات ، بين الجامعة ومحيطها الموبوء الذي صار يتعالى على قدر الجامعة ومقامها المقدس .
- وفي الأخير أقول على من في يدهم مفتاح الحل أن يسارعوا اليوم قبل الغد في إنتشال الجامعة الجزائرية مما هي غارقة فيه ، والعمل على تحرير الجامعة وإستقلالها وتزويدها بميزانية محترمة تستعمل في تطوير وتنشيط عملية الإبداع وتشجيع وتحفيز الموهوبين و المستكشفين والمخترعين و الإبتكارين والمبدعين في مختلف مجالات العلوم والآداب والفنون .
- إجراء عملية فرز وغربلة واسعة بين صفوف الطلبة لمعرفة الفروق بين مختلف الأقسام الدراسية في الجامعة أو بين الكليات المختلفة وتمحيصهم في القدرة على التفكير الابداعي الفكري .
- القيام بدراسة تحليلية تقويمية لمعرفة عدد المبدعين من طلبة الجامعة منذ السنة الأولى إلى ما بعد التدرج لمساعدتهم على إبراز مواهبهم وقدراتهم العقلية والإدراكية .

- ربط الجامعة ببيئتها الإجتماعية والثقافية و الإقتصادية...وبالسوق الإقتصادي والخدماتي على أن يكون الإبداع والإختراع من أولى أولويات الجامعة الجزائرية ، خاصة ونحن نعيش عصر الانفجار العلمي والتكنولوجي والتدفق المعرفي،على أن يكون الحاضن لكل هذا التوسع والإنتشار هو فضاء الجامعة التي تجمع بين العلم والمعرفة والإبداع.

الهوامش :

(1) – جمال الدين أبو الفضل مُحَّد بن مكرم *ابن منظور* ، ***لسان العرب***، *طبعة* القاهرة ج1، دار المعارف ،*طبعة* القاهرة *1991*م،ص6.

(2) - ابراهيم أنيس وإخرون،***المعجم الوسيط***، دارالفكر،القاهرة *1972*، ص 43.

(3) – أستاذ جزائري مختص في علم النفس ، عمل أستاذا بعدة جامعات عربية منها جامعة الملك فهد للبترول والمعادن ،الظهران بالسعودية ، له عدة تأليف نذكر منها أسس علم النفس الصناعي التنظيمي والمدرسة الجزائرية الى أين ؟.

(4) – مصطفى عشوي، " عوائق الإبداع لدى طلبة الجامعات : دراسة إقليمية " ، **مجلة دراسات نفيسة**، المجلد العشرون ، عدد 4، أكتوبر القاهرة 2010، ص 2.

(5) – مُحَّد خضر عبد المختار ، انجي صلاح فريد عدو ي، **التفكير النمطي والإبداعي** ، مركز تطوير الدراسات العليا والبحوث كلية الهندسة – جامعة القاهرة 2011، ص 7.

(6) – مجدى المسيري ،**إلتقاء المعرفة والإبتكار و نقل التكنولوجيا في الجامعات الحديثة** ، كلية الهندسة جامعة الإسكندرية ، ص 22.

(7) مجدي المسيري ، مرح سابق ، ص 98.

(8) – حسن حنفي (1935-) مفكر وفيلسوف مصري ، له عدة مؤلفات في الفكر والحضارة .

(9) – حسن حنفي ، " الجامعة و تحفيز الابداع الفكري" ، **جريدة الاتحاد** ، الإمارات ، 31 مايو 2014.

(10) – مصطفى عشوي، مرجع سابق ، ص 4.

(11) – سمية بروبي، **دور الإبداع والإبتكار في إبراز الميزة التنافسية للمؤسسات المتوسطية والصغيرة – دراسة حالة مؤسسة المشروبات الغازية مامي –** ، ماجستير ، جامعة فرحات عباس، سطيف 2010-2011 ، ص 127- 129.

(12) – حسن حنفي ، مرجع سابق 2014 .

عبد الرحمن حللي ، " أزمة البحث العلمي في الجامعات الاسلامية: إنتكاس المنهجية في بناء المعرفة " ، **مجلة الملتقى للإبداع الفكري** ، عدد 09/04/2005 .

(13) – الجوزي جميلة، " دور الإبداع التكنولوجي في تعزيز القدرة التنافسية للدول العربية " ، **مجلة العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير**، العدد 11 سنة 2011، ص 282.

(14) – سمية بروبي، مرجع سابق ، ص 101.

(15) – نفسه ، ص 100.

(16) – سليم بطرس جلدة، زيد منير عبوي، **إدارة الإبداع والإبتكار** ،ط1، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن 2006، ص 47.

(17) – برافين جوبتا ، **الإبداع الإداري في القرن الحادي والعشرين** ، ترجمة الدكتور أحمد المغربي ،دار الفجر للنشر و التوزيع ، القاهرة 2008، ص 113.

(18) – خراز الأخضر، **دور الإبداع في إكتساب المؤسسة ميزة تنافسية ، دراسة مسألة EGTT مركب حمام ربي ، سعيدة أنموذجا** ، شهادة الماجيستير ، جامعة أبي بكر بالقايد تلمسان 2011، ص 67،68.

(19) **–** نفسه ، ص 69-72.

(20) – مُحَمَّد عابد الأنصاري، **إنتحار المثقفين**، المغرب : المركز الثقافي العربي1999 ، ص 249.

(21) – ثائر سممان، طامي ديالى،" تربية الإبداع ودورها في مواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين " ، **مجلة ديالى**، العدد الثامن والخمسون /053102 ، ص 60.

(22) – نفسه ، ص 61.

(23) – نفسه ، ص 62.

(24) – مصطفي عشوي ،مرجع سابق ص 5.

(25) – نفسه ، ص 6.

(26) – نفسه ، ص 6.

(27) – نفسه ، ص 6.

(28) – نفسه ، ص 6.

(29) – نفسه ، ص 6.

(30) – مُحَمَّد خضر عبد المختار ، انجي صلاح فريد عدو ي، **التفكير النمطي والإبداعي** ، مركز تطوير الدراسات العليا والبحوث كلية الهندسة جامعة القاهرة 2011، ص 46.

(31) نفسه ، نفس الصفحة .

(32) – حسن حنفي ، مرجع سابق، 2014.

(33) – الجوزي جميلة ، مرجع سابق ، ص 291.

(34) – مجدى المسيري، مرجع سابق ، ص 26.

(35) نفسه، ص 28.

(36) – نفسه، ص35.

البيبلوغرافيا :

1- أنيس إبراهيم وأخرون،**المعجم الوسيط**، دارالفكر،القاهرة 1972.

2- الأنصاري مُحَمَّد عابد ، **إنتحار المثقفين**، المغرب : المركز الثقافي العربي1999 .

3- ابن منظور جمال الدين أبو الفضل مُحَمَّد بن مكرم ، **لسان العرب**، طبعة القاهرة ج1. دار المعارف ،طبعة القاهرة 1991.

4- برافين جوبتا ، **الإبداع الإداري في القرن الحادي والعشرين** ، ترجمة الدكتور أحمد المغربي ،دار الفجر للنشر و التوزيع ، القاهرة 2008.

5- بروبي سمية ، **دور الإبداع والإبتكار في إبراز الميزة التنافسية للمؤسسات المتوسطية والصغيرة – دراسة حالة مؤسسة المشروبات الغازية مامي –** ماجستير ، جامعة فرحات عباس، سطيف 2010-2011.

6- جلدة سليم بطرس ، زيد منير عبوي، **إدارة الإبداع والإبتكار** ،ط1، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن 2006.

7- الجوزي جميلة، " دور الإبداع التكنولوجي في تعزيز القدرة التنافسية للدول العربية " ، **مجلة العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير**، العدد 11 سنة 2011.

8- حنفي حسن ، " الجامعة و تحفيز الإبداع الفكري" ، **جريدة الإتحاد** ، الإمارات ، 31 مايو 2014.

9- حللي عبد الرحمن ، " أزمة البحث العلمي في الجامعات الإسلامية: إنتكاس المنهجية في بناء المعرفة " ، **مجلة الملتقى للإبداع الفكري** ، عدد 09/04/2005 .

10- ثائر سممان، طامي ديالى،" تربية الإبداع ودورها في مواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين " ، **مجلة ديالى**، العدد الثامن والخمسون /053102 .

11- عبد المختار حمد خضر ، انجي صلاح فريد عدو ي، **التفكير النمطي والإبداعي** ، مركز تطوير الدراسات العليا والبحوث كلية الهندسة – جامعة القاهرة 2011.

12- المسيري مجدى ،**إلتقاء المعرفة والإبتكار و نقل التكنولوجيا في الجامعات الحديثة** ،كلية الهندسة جامعة الإسكندرية ، ص 22.

13- عشوي مصطفى ، " عوائق الإبداع لدى طلبة الجامعات : دراسة اقليمية " **مجلة دراسات نفيسة**، المجلد العشرون ، عدد 4، أكتوبر القاهرة 2010